فيبكون حتى تنقطع الدموع فيسكنون منجرا فتجمع لان
العين كالعين اذا نزحت نفدما وها فاذا تركت اجتمع
فيها ولذلك اتى بالاداة المفيده للتراخي في قوله ثم
يبكون اي حتى تنقطع وهكذا حتى يكون اي يصيرا ثر
الدمع بتكراره في وجوههم كهيئة الاخدود للشق
المستطيل في الارض كالجدول قال وحدثنا محمد بن اسحق
قال حدثنا عبد الله ابن المغيرة بضم فكسر عن
سليمن بن عمرو عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط وهو كما في
حديث مسلم جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف بين ظهراني بفتح الظاء المعجمه والنون
جهنم اي على ظهرها وانما ثنى الظهر لان الصراط اذا
وضع عليه صار قسمين وانما زيدت الالف والنون عند
التثنية للتاكيد عليه اي على الصراط حسك بالتحريك
اي خطاطيف معلقة به في طرفيه مامورة باخذ من
امرت باخذه كحسك السعدان بالفتح نبت ذو شوكة عظيمه
شبه بها الخطاطيف ثم يستجيز الناس اي يطلبون الجواز
على الصراط فاذا اذن لهم وشرعوا في العبور صاروا اقساما اذن بة
ثلاثة فالاول ناج مسلم بفتح اللام المشددة من السلامة
اي لا يناله خدش ولا الم اصلا والثاني مخدوش بالخطاطيف
والخدش قشر بعض البشرة بحديد او غيره ثم ناج يخلصه الله
تعالى بعد الخدش والثالث محتبس على الصراط منكوس على
راسه فيها اي في جهنم قال وحدثني سعيد بن مسلم
عن عامر بن عبد الله ابن الزبير عن عوف بن الحارث عن عائشة
رضي الله عنها قالت قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عائشة اياك اي باعدي واحذري محقرات بفتح
القاف المشددة الاعمال وهي ما يحتقرها الانسان من صغائر
الذنوب وانما حذرها لان من استصغر ذنبه تمادى فيه
فيصير كبيرة فان لها من الله اي من امره طالبا اي مطالبا
ومرتكبها مطلوب بها ومسؤل عنها وفيه اشارة الى ان و
قوع الصغيرة المرة والمرتين من المسلم غير قادح فقد ذكر

المحققون

المحققون ان ما كان منها مما يحمل على فلتات النفس وفترة
مراقبة التقوى ولا ينفك عن ندم يمتزج به تنغيص
التلذذ بها لا يمنع العدالة وان تكررت منه تكرارا يشعر
بقلة مبالاته بها اشعار ارتكاب الكبيرة صارت باصراره
كبيرة قال وحدثني عبد الله بن واقد بكسر القاف
عن محمد بن مالك عن البراء بالفتح والتخفيف والمد ابن
عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في تشييع جنازة
بالكسر للسرير وعليه ميت والا فهو نعش فلما انتهينا
الى القبر جثى النبي صلى الله عليه وسلم اي جلس على ركبتيه
في القبر فاستدرت فاستقبلته فبكى حتى بل الثرى
للتراب الندي ثم قال اخواني بحذف اداة النداء لمثل هذا
اليوم فاعدوا اي هيئوا الاعمال الصالحة المنجية من
عذاب القبر قال وحدثنا مالك بن مغول بالمعجمة كمنبر عن
الفضل عن عبيد بن عمير مصغرين قال ان القبر يقول اي
بلسان الحال كما تقول الحالة ناطقة بكذا يا ابن آدم ماذا
اعددت لي من الاعمال التي تنفعك وتنجيك اذا صرت في بقعة
المرتقلم الى بيت الغربة بالضم للنزوح عن الوطن المرتقلم
الى بيت الدود المرتقلم الى بيت الوحدة اي الانفراد وفي
المصابيح عن ابي سعيد الخدري قال خرج النبي صلى الله عليه
وسلم لصلاة فرأى الناس كانهم يكتشرون اي يضحكون
قال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما ارى
فاكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم
فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب
وانا بيت الدود واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر
مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فاذا
وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له
مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر
قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي
على ظهري الي فاذا وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك
قال فيلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه قاله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University